هدايـــــات القـــــرآن (مناهـــــج وآثـــــار)

د. راشد بن حمود بن راشد الثنيان•

ملخـــــص

دراستي في هذا البحث ستركز على أن الهدايات من مقاصد القرآن وبيان منهج القرآن في عرضها ومناهج العلماء في تناولها، متناولاً أثر هذه الهدايات في العاجل والآجل، وسأبين في البحث: المراد بهدايات القرآن، وقيمتها كمقصد قرآني، وآثار هذه الهدايات على الفرد والمجتمع، وفيه بيان أهمية التأمل والتدبر بما في كتاب الله تعالى من الهدايات الكبرى والمقاصد العليا لتكون منهاجاً واضحاً في هذه الحياة المتجددة، وبها تتجلى كثير من الخفايا، وبها تحل المشاكل وتعالج القضايا، ففي القرآن الوقاية من المكاره، والعلاج لكافة مستجدات العصر، وعليه ففي دراسة الهدايات بداية تأسيس لمشروع كبير.

Abstract

This research dealt with (hidayat alquran); guidance's of the Qur'an, methods and effects. The aim of the research is to clarify what is meant by (hidayat alquran); guidance's of the Qur'an and their value, to present the Qur'an's approach to urging (hidayat alquran); guidance's to learn about the scholars 'approaches to devising (hidayat alquran); guidance's from the Qur'an, and to collect the effects of the Qur'an's guidance's on the individual and society. The researcher adopted the applied inductive method. Among the most important results - what is meant by the guidance's of the Qur'an is all the best is indicated by the Qur'an, spoken or understood, and the types of guidance of the Qur'an fall into three sections: The first: innate guidance, the second: general guidance, and the third: private guidance. Concerning guidance's, and for teachers of interpretation and Quranic science to be interested in reviving these guidance's and implementing them in the lessons of interpretation, and if a separate subject is devoted to them, it is not much, and the establishment of scientific meetings, workshops and training courses with specialists to discuss the guidance's of the Qur'an and its types, methods of deducing them, and laying down basic rules for knowing the correct ones And take out what is not included in it.

• أستاذ القرآن وعلومه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية بالزلفي – جامعة المجمعة – السعودية.

مقدمـــــــة

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن طريق الهدايات السامية هو التمسك بكتاب الله عز وجل، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تلتبس به الألسن، ولا تزيغ به الأهواء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم.

وهدايات القرآن ودلالاته وإرشاداته لا تنتهي، وآثارها لا تحصى، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، فتحقيق الهداية في مقدمة مقاصد القران قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وقال: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. ولذا فقد اهتم العلماء والمفسرون بهذا الجانب وبحثوا في معاني كلام الله تعالى وهداياته، وكشفوا حكَمه وأحكامه، وتدبروا في آثاره وغاياته.

وفي هذا البحث مشاركة يسيرة في بيان المراد بهدايات القرآن، وقيمتها كمقصد قرآني، ومناهج عرضها في القرآن، وآثار هذه الهدايات على الفرد والمجتمع، وفيه بيان أهمية التأمل والتدبر بما في كتاب الله تعالى من الهدايات الكبرى والمقاصد العليا لتكون منهاجاً واضحاً في هذه الحياة المتجددة، وبها تتجلى كثير من الخفايا، وبها تحل المشاكل وتعالج القضايا، ففي القرآن الوقاية

من المكاره، والعلاج لكافة مستجدات العصر، وعليه ففي دراسة هدايات القرآن وتطبيقاتها بداية تأسيس لمشروع كبير.

أهداف البحث:

١- بيان المراد بهدايات القرآن وقيمتها.

٢- عرض منهج القرآن في الحث على الهدايات.

٣- معرفة مناهج العلماء في استنباط هدايات القرآن.

٤- جمع آثار هدايات القرآن على الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

الاستقرائي التحليلي التطبيقي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أقف على بحث في مناهج هدايات القرآن وآثارها، فلم تفرد ببحث مستقل، بل تكلم عنها العلماء في ثنايا الكتب أو في مقالات قصيرة حول هداية واحدة أو بضع هدايات، ثم وقفت على بحثين متميزين في الموضوع:

١- مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي للدكتور الحبيب مغراوي، وهو رسالة دكتوراه في معهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز بمدينة فاس طبع عام ١٤٣٢هـ، وتناول دلالات الهدى ومعطياتها، ومقومات لفظ الهدى وعلاقاته اللفظية، والقضايا المتعلقة به. وبحثي في غير هذه المباحث ولا علاقة لها فيما نحن بصدده.

٢- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية للفريق البحثي أ.د طه عابدين طه حمد، د. ياسين بن حافظ قاري، د. فخر الدين الزبير علي. بإشراف كرسي الملك

عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم وعلومه بجامعة أم القرى وطبع عام ١٤٣٨هـ، وقد بحث الفريق ما يتعلق بالهدايات تأصيلاً فبينوا المراد بها، وأنواعها ومجالاتها وأحوال الناس معها، وأساليب القرآن فيها، والمنهج الأمثل في التعامل معها، وتحقيقها في واقع الأمة، وهو بحث مميز ومحرر، وبحثي سيضيف عليه في بعض المباحث تأصيلاً، وسيتناول منهج القرآن في عرض الهدايات، ومناهج العلماء في استنباط الهدايات، متوّجاً بأثر هذه الهدايات العاجل والآجل، تكاملاً مع المشروع السابق. لذا رأيت أهمية الشروع بحثاً في بيان الهدايات ومناهج عرضها واستنباطها وأثرها على الفرد والمجتمع.

خطة البحث:

تأتي خطة البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس كما يلي: المقدمة، وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: **المراد بهدايات القرآن.**

المبحث الثاني: **منهج القرآن في عرض الهدايات.**

المبحث الثالث: **مناهج العلماء في استنباط هدايات القرآن.**

المبحث الرابع: **أثر هدايات القرآن على الفرد والمجتمع.**

الخاتمة.

المراجع.

المبحث الأول

المراد بهدايات القرآن

الهدايات لغة:

جمع هِداية، وهي: مصدر من هَدَى: يَهدي هدياً وهُدَى وهِداية، فهو هاد والمفعول: مَهدِيّ.

قال ابن فارس: (الهاء والدال والحرف المعتلّ: أصلانِ أحدهما: التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَف.

فالأوَّل قولُهم: هدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشدَه. وكلُّ متقدِّمٍ لذلك هادٍ.

ويتشعب هذا فيقال: الهُدَى: خلافُ الضَّلالة. تقول: هَدَيته هُدىً. ويقال أقبلَتْ هَوادي الخيل، أي: أعناقها، ويقال هاديها: أوّلُ رَعيل منها، لأنّه المتقدِّم. والهادِيَةُ: العصا، لأنَّها تتقدَّم مُمسِكَها كأنَّها تُرشِده. والباب في هذا القياس كلِّه واحد.

والأصل الآخر الهَديّة: ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مَودَّة. يقال: أهدَيْتُ أُهدي إهداءً. والمِهْدَى: الطَّبقُ تُهدَى عليه)[1].

وكلا الأصلين داخل في بحث الهدايات القرآنية، فالأول: الإرشاد لطريق الخير والصواب، وهذا مقصد أساس من مقاصد القرآن. والثاني: الدلالة بلطف، سواء كانت حسية أو معنوية. وكلها من غايات القرآن، وكل المعاني المتشعبة من الأصلين ترجع إلى الأصل الأول وهو التقدم للإرشاد.

قال ابن عطية: (الهداية في اللغة: الإرشاد؛ لكنها تتصرف على وجوه يعبّر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تُؤمِّلت رجعت إلى الإرشاد)[2].

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ٦٥.

قال الفيروزآبادي بعد كلام ابن عطية: (وهو صحيح، ولم يذكر أهل اللغة فيها إلا أنها بمعنى الإرشاد، والأصل عدمُ الاشتراك. وأصلُ هَدَى أن يَصل ثاني مَفْعُولَيْه بإلى أو اللاَّم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [الأنعام: ١٦١]، ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [النحل: ١٢١]، ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقد يُتَّسع فيه فيُحْذَف الحرفُ ويُعَدَّى بنفسه، ومنه: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠][(١)].

تقول: هداه الطريق أو إليه أو له: بيّنه له، ودلّه عليه وساقه ووجهه. وكلها واردة في كتاب الله تعالى.

قال الفيروزآبادي: (ورد هَدَى في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه: هدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]. وهدى باللام كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]. وهدى بإلى كقوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢][(٢)].

وتقول: هدى الحائر: أرشده ودله، عكسه أضلّه. ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]. واهتدى: استرشد، وكل المعاني المتفرعة منه بمعناه.

قال الجوهري: (الهدى: الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدين هدى. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: ٢٦]، قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم. وهديته الطريق والبيت هداية، أي: عرفته، وهدى واهتدى بمعنى. والهداء: مصدر قولك: هديت المرأة إلى زوجها هداء، وقد هديت إليه)[(٣)].

(١) بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣١٢.
(٢) مختار الصحاح ٧٠٥.
(٣) الصحاح للجوهري ٧/ ٣٨٣.

وقال ابن منظور: (من أَسماء الله تعالى سبحانه: الهادي، قال ابن الأَثير: هو الذي بَصَّرَ عبادَه وعرَّفَهم طَريقَ معرفته حتى أَقرُّوا برُبُوبيَّته وهَدى كل مخلوق إِلى ما لا بُدَّ له منه في بَقائه ودَوام وجُوده)[1].

والهدَاية اصطلاحاً: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب[2].

قال الراغب الأصفهاني: (الهداية: دلالة بلطف، وخص ما كان دلالةً بهدَيتُ، وما كان إعطاءً بأهدَيْت)[3].

وقال ابن عاشور: (الهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي: الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغرير)[4].

وإضافة القرآن للهدايات من باب التعريف بمحل البحث، وأن المراد ما دل عليه القرآن من الخير أو حذر عنه من الشر وهدى إلى الصراط المستقيم، ويقصرها أيضاً على ما كان القرآن مصدره دون غيره من المصادر، مع العلم بأن القرآن جمع كل هداية تجلب خيراً أو تدفع ضراً، ويبيّن أنه ليس المراد بالبحث دلالات لفظ الهدى في القرآن.

تعريف هدايات القرآن اصطلاحاً:

وبعد بيان معنى الهدايات لغة واصطلاحاً، ومعنى إضافة القرآن لها، ننتقل إلى تعريف هدايات القرآن كمصطلح مركب يحدد المراد بها[5]، ولذا نقول في تعريفها: (هي كل خير دل عليه القرآن منطوقاً أو مفهوماً).

(١) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٣٥٣.
(٢) التعريفات للجرجاني ٢٥٦.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥.
(٤) التحرير والتنوير ١/ ١٨٨.
(٥) وهو المقصود بهذا البحث.

قال القاسمي: (والهداية هي: الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً)[1].

ومن هنا تتضح أهمية معرفة هدايات القرآن، والوقوف عليها واستنباط كنوز القرآن من خلالها، وهي تحصل من تكرار قراءة القرآن وتدبره والاطلاع على تفاسيره، ومنها ما له ارتباط بالإيمان بالله، وتربية النفوس وتزكيتها، ومنها ما يتعلق بالدعوة والعلم، ومنها ما له صلة باللغة والبلاغة، والبيان والنحو، والفقه والأحكام، والجدل والخلاف وغيرها كثير.

وعليه؛ فنحصر المعنى الواسع للهداية بأقسامها في بحثنا بما دل عليه القرآن من الخيرات، فيخرج ما كان فطرياً، وما اختص الله به في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني
منهج القرآن في عرض الهدايات

كرر القرآن لفظ الهدى في أكثر من ثلاثمائة وعشرين موضعاً، وله من المعاني المختلفة الكثيرة التي ذكرها العلماء في كتب الوجوه والنظائر وخصوها بالدراسة[2]، وأفردت بدراسة مصطلحية وتفسير موضوعي[3]، وخدمت لغوياً إلى حد كبير، وليس هذا محل بحثها أو تكرار ما كتب فيها، بل المراد هنا بيان منهج القرآن في عرض هذه الهدايات بالمعنى الاصطلاحي، وقد كرر القرآن هداياته وأعاد في غير ما أسلوب وطريقة وفي جميع الأنواع والأبواب والأوجه.

وبين سبحانه أنه تكفل ببيان طريق الهدى للناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢]، أي: إِنَّ علينا أَنْ نُبيِّن طريقَ الهُدَى من طَرِيق الضَّلال.

(١) تفسير القاسمي ١/ ٢٣١.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٦٢٦ ذكر للهدى أربعة وعشرين وجهاً، بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣١٢، البرهان للزركشي في النوع الرابع ١/ ١٠٣ وذكر سبعة عشر وجهاً، الإتقان للسيوطي في النوع التاسع والثلاثين ١/ ٤١٠ وذكر نحو ما ذكر الزركشي.

(٣) وهي المشار إليها في الدراسات السابقة.

وقال عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]، أي: بَيَّنَّا لهم طَريقَ الهُدى وطريق الضلالة ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]، أي: آثَرُوا الضلالة على الهُدَى.

وقد تأملت تقسيم هدايات القرآن بشكل عام وحصر غاياتها ومدلولاتها، وبعد الاستقراء وتتبع المعاني تبين لي أنها لا تخرج عن أقسام ثلاثة تجمع ما ذكره العلماء السابقون رحمهم الله تعالى، ومن بينها نحدد مكان البحث الذي نريده من بينها:

القسم الأول: الهداية الفطرية الغريزية:

وهي هداية جميع الكائنات العاقل منها وغير العاقل، فالله سبحانه وتعالى أعطى كل مخلوق ما يناسبه في الخلق ظاهراً وغرز الهداية فيه باطناً فتراه بفطرته يفرق بين النافع والضار.

وهذا الخلق والهدى شامل للإنسان والحيوان وغيرها، وقد تكرر اقتران الخلق بالهدى في مواضع كثيرة من القرآن دلالة على ربوبيته سبحانه، كما في قوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى • وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٢-٣].

ومحل بحث هذا القسم في غير هذا الموضع.

القسم الثاني: الهداية العامة:

وهي التي جعلها الله لجميع عباده في الدنيا، الصالح وغيره، وهي ما يسميه العلماء: هداية الدلالة والإرشاد، وبها أقام الله الحجة على عباده، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقد يصد من هُدي بها فساد فطرة أو طغيان أو عناد كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً

وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

وهذا القسم هو المراد بالهدايات القرآنية بناء على التعريف الاصطلاحي، وهو محل بحثنا بإذن الله.

القسم الثالث: الهداية الخاصة:

وهي التي اختصها الله لنفسه دون من سواه يهدي بها من يشاء.

قال السعدي: ﴿ وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم؛ وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم)[1].

ومنها ما يسميه العلماء: هداية التوفيق والإلهام، وكل هُدى منفي في القرآن يحمل على هذا النوع، والله يهدي بها من يشاء بفضله ورحمته وهو أحكم الحاكمين كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

ويدخل فيها ما كان نتيجة لها مما اختص الله تعالى به في الآخرة من دخول الجنة، فمن وفقه في الدنيا وهداه لصراطه المستقيم هداه لجنته، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ • سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ • وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد: ٤-٦]، ومن انحرف عن الصراط المستقيم هدي للجحيم كما قال تعالى: ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٢٣].

وكما في قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: ﴿ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: ١١]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وكما جاء في الحديث القدسي: "يا عبادي، كلُّكم ضالٌّ إلا من

(١) تفسير السعدي ٢٦٣.

هدَيْتُه؛ فاستهدوني أَهْدِكم"[1].

وليس مراداً لنا بحث هذا القسم من الهداية.

قال الراغب الأصفهاني: (وهداية اللّه تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤].

الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الرّابع: الهدايةُ في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٥]، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، إلى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣].

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية بل لا يصحّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة، ومن حصل له الرّابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها، ومن حصل له الثالث

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) ٤/ ١٩٩٤، في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، من حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

فقد حصل له اللّذان قبله. ثمّ ينعكس، فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلّا بالدّعاء وتعريف الطّرق دون سائر أنواع الهدايات)[1].

والهدايات القرآنية التي دل عليها القرآن كما أشرت سابقاً هي ما كان في الوجه الثاني من كلام الراغب رحمه الله.

وبناء عليه؛ فمنهج عرض القرآن لهداياته جاء بأساليب كثيرة ومتنوعة، ومنها:

١- أن أول ما وصف الله القرآن بالقرآن أنه هدى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. فهذه الصفة شاملة للقرآن كله بجميع سوره وآياته، وجمله ومفرداته، بل وحروفه وحركاته.

قال البقاعي في سورة البقرة: (مقصودها: إقامة الدليل على أنَّ الكتاب هدًى ليُتَّبع في كلِّ ما قال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومَجمعه الإيمان بالآخرة، فمداره الإيمان بالبعث التي أعرَبت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب[2].

وفي هذه الصفة الترغيب بالاستفادة من هذا الكتاب العظيم الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى قارئه ومفسره استجلاء هداياته وتعاليمه وحِكَمه وأحكامه.

قال الزرقاني: (التفسير على نوعين بالإجمال: أحدهما تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥، ٨٣٦.

(٢) نظم الدرر ١/ ٢٤.

النوع الثاني: تفسير يجاوز هذه الحدود ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله وهذا هو الخليق باسم التفسير وفيه يساق الحديث إذا تكلمنا عن فضله والحاجة إليه[1].

٢- تفصيل الهدايات للناس وتوضيحها لهم ليكمل انتفاعهم بها.

فالله جل وعلا وضح للناس الآيات وبينها لهم، أحكمها ثم فصلها، وهو الحكيم الخبير، فلا تسل بعد هذا عن عظمتها، واشتمالها على الخير كله.

قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، ﴿كَذَلِكَ﴾ تقدير الكلام أي: كما فصلنا هذه الأشياء المتقدمة الذكر فكذلك وعلى تلك الصورة نفصل الآيات، أي: نبين الأمارات والعلامات والهدايات لقوم لهم علم ينتفعون به و ﴿نُفَصِّلُ﴾ معناه: نقسم ونبين لأن بيان الأمور المشبهات إنما هو في تقسيمها بالفصول)[2].

وتفصيل هذه الآيات لقوم يعلمون؛ لأنهم أهل العلم والمعرفة، وهم الذين يوجه لهم الخطاب، وهم المستفيدون من هذه الهدايات دون غيرهم.

٣- جعل الله القرآن ميسراً للتالين وحث على التذكر والحفظ لما فيه؛ لتكون الهدايات حاضرة في النفوس، والمواعظ مؤثرة في القلوب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

قال ابن عطية: (وقوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ استدعاءٌ وحضٌّ على حفظه وذكره لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة في النفس.

(١) مناهل العرفان ٢/ ٦.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٩.

قال مطرف: معناه: هل من طالب علم فيُعان عليه؟

قال القاضي أبو محمد: الآية تعديد نعمه في أن الله تبارك وتعالى يسَّر الهدى ولا بخل من قبله، فلله درُّ من قبل واهتدى)[1].

وتحصيل حفظ القرآن وفهمه والاتعاظ به والاهتداء بهداياته من أيسر شيء بحمد الله[2].

٤- علّم القرآن الناس الدعاء لحصول الهداية والاستزادة منها؛ لأن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى.

قال البغوي: (قَوْلُهُ: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، اهدنا: أرشدنا، وقال علي وأُبي بن كعب: ثَبِّتنا كما يُقَالُ لِلْقَائِم قُمْ حتى أَعودَ إِليك أي: دُمْ على ما أنت عليه. وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت، وبمعنى طلب مزيد الهداية؛ لأَنَّ الْأَلْطَافَ والهدايات من اللَّه تعالى لا تتناهى على مذهب أهل السنة)[3].

٥- دعوة الناس لإعمال الذهن واستخراج مقاصد القرآن وغاياته، بالحث على التفكر والتدبر الموصل إلى العمل. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، قال ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. وكل آيات القرآن مبارك فيها؛ لأنها: إما مرشدة إلى خير، وإما صارفة عن شر وفساد، وذلك سبب الخير في العاجل والآجل، ولا بركة أعظم من ذلك)[4]. وبين سبحانه أن من عمل بالقرآن اهتدى قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]. قال القرطبي:

(١) المحرر الوجيز ٥/ ١٩٦.
(٢) ينظر: بدائع التفسير لابن القيم ٣/ ٨٧.
(٣) تفسير البغوي ١/ ٥٤.
(٤) التحرير والتنوير ٢٣/ ٢٥١.

(قال ابن عباس (رضي الله عنه): ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية)[1].

٦- بيان القرآن للناس بإرسال الرسل وبيان الحق والهدى على أيديهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]، واختارهم الله جل وعلا من أشراف القوم ليكون أدعى لتصديقهم والإيمان بما جاؤا به، وحذر من التقليد المذموم المانع من قبول الهدايات بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

قال أبو السعود: (قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]، أي: هو يهدي له دون غيره، وذلك بما ذكر من نصب الأدلة والحجج، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والتوفيق للنظر والتدبر، وغير ذلك من فنون الهدايات)[2]. وحث على الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: ٦].

٧- الترغيب بهدايات القرآن بتنويع الأساليب ومراعاة الأحوال، فمرة بالأمر الصريح وثانية بأسلوب التحضيض، وثالثة بالاستفهام والتقرير، وأخرى بالإقناع العقلي، أو ضرب الأمثال، أو المواعظ البليغة والحوارات الهادئة، وأحياناً بذكر العبر في قصص الماضين، وبذكر الثواب والعقاب، ومرة بالتفصيل وأخرى بالإجمال وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

(١) تفسير القرطبي ١٤/ ١٥٦.
(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١٤٣.

[الأعراف: ١٧٨]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، والأمثلة في هذا الباب لا تحصر.

٨- تنويع العرض للهدايات في الدنيا والآخرة، وعلى مستوى الدول والشعوب، والأفراد والأسر والمجتمعات، مع مراعاة جميع الطبقات، والعناية بالظاهر والباطن، والهداية لصحيح الاعتقادات والعبادات، والاهتمام بالأخلاق والمعاملات، والتطورات والمستجدات.

فلم يترك حالاً إلا دل وأرشد إلى ما فيه من الخير وحذر عما فيه من الشر، وأقام على ذلك الأدلة والشواهد في الأنفس والآفاق، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

قال أبو السعود: (وانكشف أن الدلالات التكوينية المنصوبة في الأنفس والآفاق والبيانات التشريعية الواردة في الكتب السماوية على الإطلاق بالنسبة إلى كافة البرية برها وفاجرها هدايات حقيقة فائضة من عند الله سبحانه والحمد لله الذي هدانا لهذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣])[1].

وهدايات القرآن في العقائد والأحكام والسلوك والعبر وغيرها تقود العقل والقلب إلى الاهتمام بمقاصد القرآن في التفسير.

(١) تفسير أبي السعود ١/ ٢٧.

المبحث الثالث

مناهج العلماء في استنباط هدايات القرآن

اهتم العلماء كثيراً في استنباط هدايات القرآن ولا يخلو تفسير من الإشارة إلى الهدايات مهما كان اختصاره لأن مقصد الأصل هو الهداية إلى الصراط المستقيم، ومن المهم جداً أن نعلم في هذا المقام أن هدايات القرآن الكريم منها ما استفيد من معاني القرآن الأصلية، ومنها ما استفيد من معانيه التابعة، أما القسم الأول فواضح لا يحتاج إلى تمثيل وهو موضع اتفاق بين الجميع ، وأما القسم الثاني ففيه دقة جعلت بعض الباحثين يجادل فيه[1].

وقد اختلفت مناهج العلماء في استنباط الهدايات في تفاسيرهم حسب تفاوتهم في طرقهم التفسيرية، واختلفت مجالاتها بحسب هدف المفسر والنظر في دلالة نظم ألفاظ القرآن واستنباطه لمعاني القرآن التابعة للمعاني الأصلية المشتملة على هدايات متنوعة من عقائد وأحكام وآداب وأدلة ولطائف، وهذه مما تختلف فيه الأفهام، لدقة طرق الوصول لها.

قال الزرقاني: (واعلم أن قرآنية القرآن وامتيازه ترتبط بمعانيه الثانوية وما استفيد منها أكثر مما ترتبط بمعانيه الأصلية وما استفيد منها للاعتبارات الآنفة ولأن المعاني الأصلية ضيقة الدائرة محدودة الأفق أما المعاني الثانوية فبحر زاخر متلاطم الأمواج تتجلى فيها علوم الله وحكمته وعظمته الإلهية وتظهر منها فيوضات الله وإلهاماته العلوية على من وهبهم هذه الفيوضات والإلهامات من عباده المصطفين وورثة كلامه المقربين وأهل الذوق والصفاء من العلماء العاملين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين.

وأن نظم القرآن الكريم مصدر لهداياته كلها سواء منها ما كان طريقه هيكل النظم وما كان طريقه تلك الخصوصيات الزائدة عليه وهنا يطالعك

(١) مناهل العرفان ٢/ ٩٢، ٩٣.

العجب العاجب حين تجد دليل صدق الهداية الإسلامية قد آخاها واتحد مطلعهما في سماء القرآن فأداه وأداها)[1].

وبناء على هذا؛ فمحل الكلام في مناهج العلماء هو النوع الثاني، وهو الهدايات المستنبطة من كلام الله تعالى، أما الأول فيتفقون عليه غالباً في بيان المعاني الأصلية المصاحب لهدايات القرآن.

وإن كان الاستنباط لا ينفك عن التفسير إلا أنه أعمق في استخراج الهدايات، وأكثر تأثيراً على الناس، فأول الأمر فهم وتفسير للآية ثم تدبر لها والنتيجة استنباط ما خفي من معانيها وأحكامها ودلالاتها.

قال ابن القيم: (والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكما أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به)[2].

وهذا الاستنباط لا نهاية له بتوفيق الله تعالى للعلماء والمفسرين، ولا يقدر أحد أن يعرف كل ما تدل عليها الآية من هدايات وإرشادات.

قال البغوي: (والهِداياتِ من اللَّه تعالى لا تَتناهى عَلَى مذهب أَهل السُّنَّة)[3].

ولذا جاءت مناهج العلماء في استنباط الهدايات متفاوتة، وسأشير لأبرزها على وجه الإجمال:

(١) تفسير أبي السعود ١/ ٢٧.
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٣٥٤.
(٣) تفسير البغوي ١/ ٥٤.

أولاً: القرآن الكريم مصدر العلوم كلها، ومرجع جميع العلماء في جميع المجالات والموضوعات.

قال ابن تيمية: (ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية، وأمور المعاد والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها؛ لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن)[1].

وقال الزركشي: (وكل علم منتزع من القرآن، وإلا فليس له برهان)[2].

فالاستنباط من القرآن شامل لعلوم الدنيا والآخرة، ويضع الأصول التي ترجع التي ترجع إليها الفروع.

وإذا نظرنا إلى مناهج العلماء في استنباط الهدايات القرآنية وجدنا لها مساحة كبيرة في تفاسيرهم ومؤلفاتهم وحاجتها إلى دراسة متوسعة للوقوف على التطبيقات التفصيلية، ولأجل تسهيلها واختصارها فلا بد من تقسيمها وتأصيلها علمياً.

ثانياً: اعتنى العلماء ببيان أنواع الهدايات عند تفسيرهم لألفاظ الهداية الواردة في القرآن.

فغالباً ما يبين العلماء أنواع الهداية عند ورودها في القرآن وأيها المراد في الآية المفسرة، كما في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

قال البيضاوي: (وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة:

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٥.
(٢) البرهان ١/ ٨.

الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.

الثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧].

الثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة)[١].

وهكذا عامة المفسرين، وبيَّنوا أنها تُحمل في كل موضع حسب سياقه، فإذا أفادت معنى جميع الأنواع دون تضاد حُملت عليها جميعاً[٢].

قال الرازي:(قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، بحسب كل أنواع الهدايات)[٣].

قال القاسمي: (وبه يعلم تحقيق معنى الهداية في سائر مواقعها في التنزيل الكريم، وأن الوجوه المأثورة في آية ما -إذا لم تتناف- صح إرادتها كلها، ومثل هذا يسمى: اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد)[٤].

(١) تفسير البيضاوي ١/ ٧٠، ٧١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ١٦٦، تفسير البغوي ١/ ٥٤، الكشاف ١/ ٥٧، تفسير ابن كثير ، تفسير القرطبي ١/ ١٦٠، تفسير أبي السعود ١/ ١٨، ٢٧، التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ١٨٨، ١٨٩، وغيرها.

(٣) تفسير الرازي ١/ ١٥.

(٤) تفسير القاسمي ١/ ٢٣١.

ثالثاً: تفنن العلماء في استنباط هدايات القرآن من جميع أنواع علوم القرآن وكل موضوعاته وأوجه بيانه، وغالب كتب التفسير لا تخلو من استنباط الهدايات واستخراج المعاني الزائدة على المعاني الأصلية، بل ألف بعضهم استقلالاً في استنباط الهدايات القرآنية، ومن أشهر المؤلفات في ذلك:

- كتب استنباط الهدايات الإيمانية والإشارات الصوفية، كتفسير التستري[١]، ولطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري[٢]، وحقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي[٣].
- كتب استنباط الهدايات الشرعية والحجج العقدية؛ ككتب القرآن الدالَّة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للقصاب الكرجي[٤]، وحُجَجُ القرآن لأبي الفضائل أحمد بن محمد بن مظفر الرازي[٥]، والإكليل في استنباط التنْزيل للسيوطي[٦]، وفتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأحكام المستنبطة من القرآن لعبد الرحمن السعدي[٧].
- كتب استنباط الهدايات في عامة العلوم؛ كأنوار الفجر في مجالس الذكر لابن العربي[٨]، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني[٩]، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي[١٠].

وصحة استنباط الهدايات متوقف على أمرين:

١- صحة دلالة الآية على المعنى المستنبط.

(١) تفسير التستري ١٥- ١٧.
(٢) كشف الظنون ٢/ ١٥٥١.
(٣) حقائق التفسير ١/ ٢٠.
(٤) نكت القرآن ١/ ٥٩، ٧٧.
(٥) ينظر: معجم المفسرين ١/ ٦٥.
(٦) الإكليل في استنباط التنْزيل ١/ ٢٨٢.
(٧) فتح الرحيم الملك العلام ١٧.
(٨) ينظر: قانون التأويل ٢٠٦.
(٩) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ١/ ٢٠٤.
(١٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٨٨.

٢- صحة المعنى المستنبط في ذاته، بعدم وجود معارض شرعي راجح[١].

رابعاً: اهتم المفسرون باستنباط هدايات القرآن وأثْروا تفاسيرهم بالنظر إلى دلالات الألفاظ ونظم القرآن، وإلى أمثال القرآن وقصصه، وإلى أحكامه وأصوله، وإلى إعجازه وبيانه، وإلى توجيهاته وغاياته، واستخراج ما فيها من دلالات وإرشادات وحكم وآداب.

ومن أبرز التفاسير التي هي مصدر ثري لهدايات القرآن: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ومعالم التنزيل للبغوي، والمحرر الوجيز لابن عطية، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، وبدائع التفسير لابن القيم، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفتح القدير للشوكاني، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ومحاسن التأويل للقاسمي، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي، وأضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري.

وسأختار جملة من الأمثلة التطبيقية كنماذج على ما ذكره المفسرون في تفاسيرهم:

١- استنبط الطبري هداية في سر وصف الله تعالى كيد الشيطان وأولياءه بالضعف من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦]، حيث قال: (وإنما وصفهم جل ثناؤه بالضعف؛ لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حميّة أو حسدًا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله. والمؤمنون يقاتلون مَن قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من

(١) ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم د. فهد الوهبي ١٤٢.

وعيد الله في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم. والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد، فهو ذو ضعف وخوف)[1].

٢- استنبط البغوي دلالة شؤم المعصية على أهلها من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، حيث قال: (أي ذلك التحريم عقوبة لهم ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ أي: بظلمهم من: قتلهم الأنبياء، وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل)[2].

٣- استنبط ابن عطية دركات افتراء الكذب على الله من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، حيث قال: (بين تعالى سوء مقصدهم بالافتراء؛ لأنه لو افترى أحد فرية على الله لغير معنى لكان ظلماً عظيماً، فكيف إذا قصد بها إضلال أمه؟)[3].

٤- استنبط القرطبي هداية في التسبيح وأنه سبب نجاة يونس عليه السلام من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، حيث قال: (أخبر الله عزو جل أن يونس كان من المسبحين، وأن تسبيحه كان سبب نجاته، ولذلك قيل: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر)[4].

٥- استنبط ابن جزي هداية في أدب التعامل مع الله من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، حيث قال: (أسند المرض إلى نفسه،

(١) تفسير الطبري ٨/ ٥٤٧.
(٢) تفسير البغوي ٢/ ٧٥.
(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٥.
(٤) تفسير القرطبي ١٥/ ١٢٦.

وأسند الشفاء إلى الله تأدباً مع الله)[1].

٦- استنبط ابن القيم علامة توقير القلب لله تعالى من قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ [نوح: ١٣]، حيث قال: (لو عظموا الله وعرفوا حق عظمته وحَّدوه وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره للقلب)[2].

٧- استنبط ابن كثير هداية من ذكر الله تعالى مغفرته وشدة عقابه في سياق واحد من قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، حيث قال: (أي: إنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف)[3].

٨- استنبط الشوكاني هداية في فقه الدعوة من قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ • وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٤ - ٥٥]، حيث قال: (ثم لما أمره بالإعراض عنهم أمره بأن لا يترك التذكير والموعظة بالتي هي أحسن)[4].

٩- استنبط الألوسي دلالة وجوب إظهار العالم للحق من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]، حيث قال: (استُدل بالآية على أن العالم بالحق يجب عليه إظهاره، ويحرم عليه كتمانه بالشروط المعروفة لدى العلماء)[5].

(١) التسهيل ٢/ ١١٩.
(٢) بدائع التفسير ٣/ ٢٠٣.
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٣.
(٤) فتح القدير ٥/ ٩٢.
(٥) روح المعاني ١/ ٢٤٧.

١٠- استنبط القاسمي هداية من تعليق الله تعالى الفضل والأجر الكبير لمن سبق للهجرة والنصرة من قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، حيث قال: (فالسبق إلى الهجرة طاعة عظيمة، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً، صار قدوة لغيره في هذه الطاعة)[١].

١١- استنبط السعدي هداية في علاقة التقوى بالصدق والتصديق من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]، حيث قال: (فإن جميع خصال التقوى ترجع إلى الصدق بالحق والتصديق به)[٢].

١٢- استنبط ابن عاشور هداية بالتعريض من الوقوع فيما وقع فيه من سبق فتكون العاقبة واحدة من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، حيث قال: (وفائدة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ أنهم لم ينقصهم شيء من شأنه أن يخل بإدراكهم الحق لولا العناد، وهذا تعريض بمشركي قريش، أي أنكم حرمتم أنفسكم الانتفاع بسمعكم وأبصاركم وعقولكم كما حرموه، والحالة متحدة والسبب متحد فيوشك أن يكون الجزاء كذلك)[٣].

١٣- استنبط أبو بكر الجزائري هداية من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، حيث قال: (الإصلاح في الأرض يكون بالعمل بطاعة الله ورسوله، والإفساد فيها يكون بمعصية

(١) تفسير القاسمي ٤/ ١٩١.
(٢) تفسير السعدي ٧٢٤.
(٣) التحرير والتنوير ٢٦/ ٤٥.

الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم))[1].

وعند النظر في التفاسير تعجز الأوراق عن تسطير ما استنبطه العلماء من هدايات القرآن وهي متجددة لا تتناهى من منبعها ومصدرها الأول القرآن الكريم، وحسبي هنا ذكر المفاتيح والمعالم الأساسية، وبعد ذكر المناهج العامة للتأليف في الهدايات استقلالاً، أو تضمينها التفاسير وكتب علوم القرآن تبعاً؛ يتلخص ما يلي:

أ/ التأليف في الهدايات مقصد مهم عند كثير من المؤلفين.

ب/ الهدايات متنوعة ومتجددة ولا نهاية لها، وكلما كررت قراءة القرآن الكريم ظهر لك معنى صحيح ودلالة عميقة ودقيقة، وهذا مضبوط بشروطه من صحة الدلالة وصحة المعنى.

ج/ مع كثرة التآليف في الهدايات القرآنية استقلالاً أو تبعاً يتضح ميل بعض المؤلفين إلى جانب من جوانب الهدايات أكثر من غيره، فنجد مثلاً: التركيز على الهدايات القرآنية في باب العقيدة والأحكام والبيان كما في تفسير الطبري والبغوي وابن كثير، وأحياناً التركيز على الأحكام الفقهية والدلالات الأصولية واللغوية كما في تفسير القرطبي والشوكاني والشنقيطي، وأكثر بعضهم من الهدايات البيانية والبلاغية كابن عاشور، ومال البعض للمعاني الإيمانية والتربوية والسلوكية والسياقية ونحوها كما في تفسير ابن عطية وابن جزي وابن القيم والألوسي والقاسمي والسعدي والجزائري.

د/ أن كل آية في القرآن هي محل هدايات كثيرة، قال القرافي: (فإذا استوفيت هذه الأقسام بوجوه الاعتبار لم يبق في كتاب الله تعالى آية إلا وفيها حكم شرعي)[2].

(١) أيسر التفاسير ١/ ٢٦.

(٢) نفائس الأصول ٩/ ٣٨٣٢.

وقال الطوفي: (فقل أن يوجد في القرآن الكريم آية إلا ويستنبط منها شيء من الأحكام)[1].

وقد يزيد استنباط هدايات القرآن في آيات أكثر من غيرها كآيات الأمثال والقصص ونحوها.

قال الزركشي: (فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام)[2].

وقال ابن عاشور: (إن في تلك القصص لعبراً جمة، وفوائد للأمة)[3].

المبحث الرابع
أثر هدايات القرآن على الفرد والمجتمع

شملت عناية المسلمين بالقرآن الكريم كل ما فيه، وكل ما فيه خدمة له من حفظه في الصدور وحفظه في السطور، وتعلم قراءاته، وشرح ألفاظه وعباراته، وبيان معانيه ودلالاته، وأحكام وقفه وابتدائه، وتحليل قصصه وأمثاله، وقواعده وكلياته، ودراسة وجوه إعجازه وأسرار بلاغته، وعدّ حروفه وآياته، إلى تقصي غاياته وهداياته..

ومع ذلك فعنايتهم بهذه النواحي والمجالات ليست بقدر واحد، فبعضها استوفى حقه أو قارب، وبعضها استوفى حقه وزاد، ومنها ما تأخر ظهوره، ومنها ما زال تحت العناية والدراسة كما هو شأن العناية بهدايات القرآن ودلالاته المنطوقة والمفهومة.

وهدايات القرآن على ثلاث درجات: هدايات الآيات، وهدايات السُّوَر، وهداياته العامة.

(١) شرح مختصر الروضة ٣/ ٥٧٧.
(٢) البرهان ٢/ ٣.
(٣) التحرير والتنوير ١/ ٦٤.

ومبحثنا هنا يصلح لذكر آثار الهدايات القرآنية العامة حسب ما يسمح به المقام، وأما الدرجة الأولى والثانية فلهما مكان آخر للبحث والتفصيل، وذكرهما هنا باختصار لتكون الصورة حاضرة ومكتملة في الأذهان.

١- هدايات الآيات وهذه يُعنى بها عامة المفسرين سواء كان ذلك مقصوداً وصريحاً منهم، أو فُهِم ضمناً من كلامهم، إذ بيان المعنى والحِكم والهدايات هو غرض المفسر من تفسيره، وفي كل آية أثر بحسبها على الأمة أفراداً وجماعات، وفيها علاج لكثير من المشاكل والصعوبات.

٢- هدايات السُّوَر والسورة مجموعة آيات، وهذا تدرج من الجزئيات إلى الكليات، وإذا نظرنا إلى سورة الفاتحة مثلاً فقد سميت بأم القرآن، وأم الكتاب، والأساس، وهذه التسميات دالة على معنى واحد وهو أنها تضمنت مقاصد القرآن كله فهي أساسه.

ولو نظرنا إلى سورة الإخلاص؛ فإنه لم يرد لفظ الإخلاص فيها لكن آياتها تدل عليه، فهو إذن مقصدها، والمقصد حقيقة هو ما تهدي إليه معاني السورة وترجع إليه[١].

فأثر هدايات السور معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، وقد بدأ التأليف في مقاصد السور بكتاب: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)[٢].

٣- هدايات القرآن العامة وهي الهدايات الجامعة التي أنزل القرآن لأجل بيانها للخلق، وهي الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن[٣]، ومنها نستنبط آثار هدايات القرآن على الفرد والمجتمع، ومن ذلك:

(١) ينظر: علم مقاصد السور د. محمد الربيعة ١٥.
(٢) ينظر: مصاعد النظر ١٥٥.
(٣) ينظر: مقاصد المقاصد للريسوني ٢٤.

أ/ الهداية والسعادة الدينية والدنيوية للأمة:

هدايات القرآن سبب لسعادة الإنسان في الدينا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣]، فالقرآن هاد لأبْيَن الدلالات، وأهدى الهدايات، فمن اتبعه سَعِد سعادة لا شقاوة بعدها أبداً. سعادة دنيوية شاملة للسعادة النفسية والبدنية والخارجية، وسعادة أخروية، وسَلِم من أضرابها من الشقاوة[١].

قال البيضاوي: (﴿ فَلاَ يَضِلُّ ﴾ في الدنيا ﴿ وَلاَ يَشْقَى ﴾ في الآخرة)[٢].

وقال الزرقاني: (وهداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة:

أما عمومها فلأنها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان..

وأما تمام هذه الهداية فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذي يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد..

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضاً رائعاً مؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع بأسلوب فذ معجز في بلاغته وبيانه)[٣].

وإذا نظرنا أول دعاء وطلب في القرآن فهو قول الله تعالى: ﴿ اهدِنَا

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٤٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ٧٥.

(٣) مناهل العرفان ٢/ ٩٠،٨٩.

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وعلمنا أنه أوجَب دعاء، بل ويردد يوميًّا؛ إذ قراءة سورة الفاتحة رُكن من أركان الصلاة، ولا تَصِح الصلاة إلاَّ بها، وفيها هذا الدعاء العظيم الجامع لسعادة الدارين.

ب/ صحة المعتقد وتزكية النفس وتعليم الحكمة:

فلهدايات القرآن أثر في ذلك كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فهداياتِ القرآن تنهض بتصحيح الاِعتقاد، وتطهير النفوس، والتعلق بالله جل وعلا، والتفكر في آياته الكونية والشرعية الدالة على قدرته وعظمته، كما أنها تعالج ما في المجتمع من أخطاء كالشرك وأفعال الجاهلية ورديء الأخلاق.

قال القاسمي: (﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ أي: يطهركم من الشرك وأفعال الجاهلية وسفاسف الأخلاق: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ وهو القرآن. وهذا ليس بتكرار؛ لأن تلاوة القرآن عليهم غير تعليمه إياهم: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وهي العلم بسائر الشريعة التي يشتمل القرآن على تفصيلها)[1].

ومن اهتدى بهدي القرآن وصل إلى الحق والحقيقة وهذه غاية كل عاقل في هذه الحياة، وفي القرآن من الهدايات الكثيرة في الحث على إعمال العقل للوصول إلى الحق، فكثيراً ما يكرر القرآن: [أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، أفلا تذكّرون، أفلا يتدبرون، يا أولي الألباب، يا أولي النهى] قال الله جل وعلا: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، ومن تفكر وتدبر بما في القرآن من العدل والإنصاف وكل خير، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وكل فعل أو خلق ذميم فسيصل إلى الحقيقة التي يطمن بها قبله وتزكو بها نفسه، وتنهض به

(١) تفسير القاسمي ١/ ٤٣٢. وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٤.

وبمجتمعه إلى المعالي والفوز برضوان الله وجناته، وبهذا تصلح الحياة، وتستقر الدول، ويعيش الناس في أمن وأمان، على مستوى الأفراد والشعوب.

ج/ صلاح الفرد وصلاح المجتمع:

لهدايات القرآن الكريم آثار عظيمة في صلاح الفرد وشفاؤه من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، فهذا شفاء شامل لأمراض الشبهات، وتفصيل هذا في كتاب الله تعالى كثير.

قال ابن جزي: (﴿وَشِفَاء لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، أي: يشفي ما فيها من الجهل والشك)[١].

قال ابن عاشور: (وقد عبر عنه بأربع صفات هي أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين)[٢].

وفي القرآن الهدايات لعلاج أمراض الشهوات بالبعد عنها وعن وسائلها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فكل من اقترب من محرم أوشك أن يقع فيه، ولذا فهدايات القرآن كثيراً تدل على أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، والبعد عنها مشروع بكل طريق[٣].

قال الألوسي: ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي: أكثر تطهراً من الخواطر الشيطانية التي تخطر للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال؛ فإن الرؤية سبب التعلق والفتنة، وفي بعض الآثار: النظر سهم مسموم من سهام إبليس)[٤].

(١) التسهيل ١/ ٣٨٢.
(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٢٠١.
(٣) ينظر: تفسير السعدي ٦٧٠.
(٤) روح المعاني ١١/ ٢٤٨.

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وهذا ضرب من أنواع علاج الشبهات بمحاجة العقل والفطرة، فقد استهجنت الرسل الشك في وجود الله. قال ابن كثير: (أفي وجوده شك؟ فإن الفطرة شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة)[١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وهذا في شفاء أمراض الأبدان، ومنه يتقن المؤمن أن لا شفاء له من أي مرض إلا من الله تعالى وحده. وهذه الكلام إنما كان من إبراهيم احتجاجاً على قومه في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبودة إلا لمن يفعل هذه الأفعال[٢]، وفي الآية تأدب مع الله تعالى. قال ابن جزي: (أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله تأدباً مع الله)[٣].

وما أعظم آثار هدايات القرآن على صلاح المجتمع كذلك، على مستوى الأسرة والأمة.

ففي هدايات القرآن الترغيب ببر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها مما يجمع شتات الأسرة ويقويها، قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فبر الوالدين مقرون بعبادة الله، يتأكد عند الكبر لأنهما أحوج، ثم التحذير من قول أدنى كلمة مكروهة للوالدين وما زاد فمن باب أولى، قال القرطبي: (﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [الإسراء: ٢٤]، خصّ التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين، وتعبهما في التربية؛

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٠٦.
(٢) تفسير الطبري ١٩/ ٣٦٣.
(٣) التسهيل ٢/ ١١٩.

فيزيده ذلك إشفاقاً لهما، وحناناً عليهما)[1]. وقال ابن جزي: (وإنما خص حالة الكبر لأنهما حينئذ أحوج غلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما)[2]. كما حذر القرآن عن قطيعة الرحم وخوّف في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، والرحم على وجهين عامة وخاصة فالعامة رحم الدين فيجب وصلها بالإيمان ونصرة المؤمنين والعدل بينهم والقيام بحقوقهم الواجبة، وأما الرحم الخاصة فهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق العامة وزيادة وإذا تزاحمت بدئ بالأقرب فالأقرب[3]، قال الطبري: (﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته فأصمهم، يقول: فسلبهم فَهْمَ ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله في تنزيله ﴿وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: وسلبهم عقولهم، فلا يتبيَّنون حُجج الله، ولا يتذكَّرون ما يرون من عبره وأدلته)[4].

كما حوَت هدايات القرآن اهتماماً كبيراً بصلاح المجتمع فأمر بالاجتماع والوحدة وعدم الافتراق، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قال البقاعي: (لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقها ولو قيد شبر فردوه إليها ولا تناظروه ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل تزالوا كالرابط ربطاً شديداً حزمة نبل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى)[5].

(١) تفسير القرطبي ١٣/ ٦٠.
(٢) التسهيل ١/ ٤٨٥.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٧.
(٤) تفسير الطبري ٢٢/ ١٧٨.
(٥) نظم الدرر ٢/ ١٣١.

وحث على تعاون الأمة على البر والتقوى ونهاهم عن الاختلاف والافتراق، وفي هذا حمايتها من كل سوء ومكروه، وكمال سعادتها وعموم نجاحها، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، قال ابن كثير: (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البرُّ، وترك المنكرات وهو التَّقوى، وينهاهم عن التَّناصر على الباطل، والتَّعاون على المآثم والمحارم)[١]. وقال القرطبي: (قال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لان في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)[٢].

د/ النصر والتمكين والتطور في جميع المجالات:

بين القرآن في أكثر من موضع آثار هدايات القرآن ومنها النصر في الدنيا والآخرة، في الدنيا بإعلاء شأنهم ودينهم، وفي الآخرة برفعتهم في الجنان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، قال الرزاي: (فحاصل الكلام أنه تعالى وعد بأنه ينصر الأنبياء والرسل وينصر الذين ينصرونهم نصرة يظهر أثرها في الدنيا وفي الآخرة)[٣].

وقال البغوي: (﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس: بالغلبة والقهر. وقال الضحاك: بالحجة وفي الآخرة بالعذر. وقيل: بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم اللّه بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم، كما

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ١٠.
(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٢٦٩.
(٣) تفسير الرازي ٢٧/ ٦٦.

نصر يحيى بن زكريا لما قُتل، قُتِل به سبعون ألفاً، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه، ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني: يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب)[1].

ووعد الله المؤمنين العاملين بهدايات القرآن بالتمكين في الأرض بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥]، وهذا الوعد الكبير مشروط بتحقيق العبادة وترك الشرك، والتمكين: هو التوطئة والثبيت والتقوية وإعطاؤهم ما يكون سبباً له من العُدد والقُوى[2].

قال السعدي: (هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها .. فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، متى قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح)[3].

وبالتأمل في ألفاظ الآية: (ليستخلفنهم، وليمكنن، وليبدلنهم) كلها جاءت مؤكدة بالنون، ودخلت عليها اللام؛ لتحقيق الأمر وإثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة.

وتحقيق هدايات القرآن من أفضل السبل للتطور في جميع المجالات من تعليم واقتصاد وأمن وإيمان، وغيرها من أساسات الحياة.

(١) تفسير البغوي ٤/ ٤٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٩/ ٢٠١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥١٤٣، تفسير الرازي ٢٤/ ٢٣، تفسير النسفي ٣/ ١٥٤.

(٣) تفسير السعدي ٥٧٣.

فقد حث القرآن على طلب العلم وتعليمه وميز العلماء، ولم يأمر الله تعالى نبيَّه (صلى الله عليه وسلم) بطلب الزيادة إلا من العلم في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤]، قال البغوي: (كان ابن مسعود (رضي الله عنه) إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً)[١]. وبالعلم تنال العلا والأمجاد قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، قال البيضاوي: (﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل؛ فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة، ولذلك يُقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره)[٢].

ولهدايات القرآن أثر في إصلاح الاقتصاد من خلال قصصه وغيرها كقصة يوسف، وقصة شعيب، وقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون في سورة القصص، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم، وغيرها، وهذه القصص فيها معالم اقتصادية قرآنية بحاجة إلى بحث أوسع واستلهام ما فيها من هدايات وإرشادات.

كما أن من أبرز هدايات القرآن الأمن في الأوطان، وسلامة الإيمان، قال تعالى في الآية الآنفة الذكر: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥]، يحصل لهم الأمن بعد الخوف لإيمانهم وعملهم الصالح، وقال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، فباتباع الهدى يحصل الأمن وانشراح الصدر، ويبعد الخوف والضيق في الدنيا والآخرة.

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٤٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٥/ ٣١٢.

قال ابن كثير: ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من أمور الدنيا)[1].

وأرى أمامي كمًّا كبيراً من الشواهد والأدلة على آثار هدايات القرآن، وجامع الأمر: أنه عند أخذ الفرد والمجتمع بهدايات القرآن فلن يبقى أمامهم قلقٌ ولا اضطراب، ولا ذلة ولا هوان، ولا غضب ولا انفعال، بل سيحصل له الخير وسعة العيش والنجاة من كل كرب في الدنيا والآخرة، وأختم بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [الطلاق: ٢-٣].

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً ونصيراً، وبعد:

فالبحث في هدايات القرآن لا يملّ، وهي أصول ومعالم مررت بها في هذا البحث تمهيداً لمشاريع وأبحاث تخدم الهدايات تطبيقاً وتنزيلاً على الواقع، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

١- المراد بهدايات القرآن كل خير دل عليه القرآن منطوقاً أو مفهوماً.

٢- أنواع هداية القرآن لا تخرج عن ثلاثة أقسام / الأول: الهداية الفطرية، والثاني: الهداية العامة، والثالث: الهداية الخاصة. ومحل البحث هو القسم الثاني، لأن الله جعله للخلق وبها أقام عليهم الحجة، وهو المراد بهدايات القرآن على التعريف الاصطلاحي.

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٠.

وأما القسم الأول فلا فعل لمخلوق فيه؛ بل هو تقدير الله تعالى كما قدَّر خلقه سبحانه وليس له فيه أي اختيار، والقسم الثالث: خاص بالله تعالى يهدي به من يشاء، وهو المنفي عن الخلق ولا يقدر على هذه الهداية ملك مقرب ولا نبي مرسل.

٣- تنويع القرآن في عرض هدايات القرآن فوصف القرآن بالهدى، وفصَّل القرآن هداياته للناس ووضحها ليكمل انتفاعهم بها، ويسر الله تلاوة القرآن وحث فيه على ادِّكاره لتكون الهدايات حاضرة في النفوس، وعلم القرآنُ الناسَ الدعاءَ للاهتداء بهداياته، وأرسل الله الرسل لبيان الحق والهدى، ورغب القرآن بالهدايات بأساليبه المختلفة، وجعها شاملة لما في الدنيا والآخرة.

٤- اختلفت مناهج العلماء في استنباط هدايات القرآن سواء من ألف فيها استقلالاً، أو اهتم بها في تفسيره، مع تفاوتهم في الأفهام، والقرآن مرجع لجميع الهدايات، وتفنن العلماء في استنباط الهدايات، ومن هذه الكتب من اهتم بالهدايات الإيمانية والإشارات الصوفية، وبعضهم بالهدايات الشرعية والحجج العقدية، وبعضهم بالهدايات في عامة العلوم، كما اهتم عدد كبير من المفسرين بالهدايات وضمنوها تفاسيرهم.

٥- صحة استنباط الهداية مشروط بشرطين: الأول: صحة دلالة الآية على المعنى المستنبط، والثاني: صحة المعنى المستنبط في ذاته، بعدم وجود معارض شرعي راجح.

٦- آثار هدايات القرآن على الفرد والمجتمع كثيرة، ومنها: السعادة الدينية والدنيوية، وصحة معتقداتهم وتزكية نفوسهم وتعليمهم الخير، وبها صلاحهم ونجاحهم، والنصر والتمكين والتطور في جميع المجالات من تعليم واقتصاد وأمن وإيمان، وغيرها من أساسات الحياة.

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

١- أن يتوجه أهل الاختصاص والكفاءات العلمية للتأليف في الهدايات، وأن يهتم مدرسو التفسير والعلوم القرآنية بإحياء هذه الهدايات وإعمالها في دروس التفسير، ولو خصص لها مادة مستقلة تُعنى بها فليس بكثير.

٢- إقامة اللقاءات العلمية وورش العمل والدورات التدريبية مع المتخصصين لمناقشة هدايات القرآن وأنواعها، وأساليب استنباطها، ووضع قواعد أساسية لمعرفة الصحيح منها، وإخراج ما لا يدخل فيها.

أسأل الله العلي القدير أن يبارك في الجهود الخادمة لكتاب الله تعالى ويسدد الخطى ويكلل ذلك بالنجاح والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث بمصر، ط٣/ ١٣٩٤هـ.
- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي، أعده أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، طبعة المكتبة المكية، ط١/ ١٤٢٣هـ.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.
- الإكليل في استنباط التنْزيل للسيوطي، تحقيق سيف الدين عبدالقادر الكاتب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠١هـ.
- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥/ ١٤٢٤هـ.

- بدائع التفسير لابن القيم جمع يسري السيد محمد، طبعة دار ابن الجوزي، الدمام، ط١ / ١٤٢٧هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث بمصر.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، تحقيق محمد النجار، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط١ / ١٤٢٣هـ.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي تحقيق محمد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ / ١٤١٥هـ.
- التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي، ط١ / ١٤٠٥هـ.
- تفسير ابن كثير طبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٥ / ١٤١٧هـ.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- تفسير البغوي تحقيق د. عثمان ضميرية وآخرون، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر دار الفكر، بيروت.

- تفسير التستري تحقيق محمد باسل، طبعة دار الكتب العلمية، ط١ / ١٤٢٣هـ.
- تفسير الرازي المسمى التفسير الكبير، طبعة دار الكتب العلمية، ط١ / ١٤١١هـ.
- تفسير السعدي تحقيق عبدالرحمن اللويحق، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، ط٣/ ١٤٢٢هـ.
- تفسير القاسمي تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق سامي السلامة، طبعة دار طيبة بالرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- تفسير القرطبي تحقيق د. عبدالله التركي وفريقه العلمي، طبعة دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ.
- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف بدوي، طبعة دار الكلم، بيروت، ط١ / ١٤١٩هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن – للطبري – طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي - نشر: دار الحديث بالقاهرة .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح محتصر الروضة للطوفي تحقيق د. عبدالله التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، ط١ / ١٤١٠هـ.

- الصحاح للجوهري، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٩٩٠م.
- صحيح مسلم النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- علم مقاصد السور د. محمد الربيعة، من إصدارات مركز البحوث الشرعية بجامعة القصيم، ط١ / ١٤٣٢هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ط١/ ١٤٠٨هـ.
- فتح الرحيم الملك العلام فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن للسعدي، اعتنى به: د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، طبعة دار ابن الجوزي، ط٣.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير للشوكاني، طبعة دار حزم، ط١ / ١٤٢١هـ.
- قانون التأويل لابن العربي تحقيق محمد السليماني، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ط١ / ١٤٠٦هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري تحقيق عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفه - نشر: دار الفكر: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير ومحمد الشاذلي.

- مجموع الفتاوى لابن تيمية تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز لابن عطية طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح للرازي، إخراج دائرة المعاجم مكتبة لبنان، ط ١٩٨٦.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، تحقيق د. عبدالسميع حسنين، طبعة دار المعارف، ط١ / ١٤٠٨هـ.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط٢ / ١٤٠٩هـ.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، اعتنى به د. محمد عوض مرعب وفاطمة أصلان، طبعة دار إحياء التراث العربي، ط١ / ١٤٢٢هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي طبعة دار القلم، دمشق، ط٢ / ١٤٢٣هـ
- مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان داوودي - ط١- دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- مقاصد المقاصد للريسوني طبعة الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط٢ / ٢٠١٤م.
- مقدمة في أصول التفسير -لابن تيمية- نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، الناشر دار الفكر بيروت، ط١ / ١٩٩٦م.

- منهج الاستنباط من القرآن الكريم د. فهد الوهبي نشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط١ / ١٤٢٨هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي طبعة دار الكتب العلمية ط١ / ١٤١٥هـ..
- نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١ / ١٤١٦هـ.
- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للقصاب تحقيق علي غازي التويجري وإبراهيم الجنيدل ود. شايع الأسمري، طبعة دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط١ / ١٤٢٤هـ.
- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية إعداد أ.د طه عابدين، د. ياسين قاري، د. فخر الدين الزبير، طبعة مكتبة المتنبي، الدمام، ط١ / ١٤٣٨هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لمكي القيسي، حقق بمجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ط١ / ١٤٢٩هـ.